إنتاج كتابي :
تَعَاوُن الأصْدِقَاء

انْطَلَقَتْ الحِصّةُ الصَّبَاحيّةُ للدّرْسِ فَلاَحَظْنَا تَغَيّبَ صَدِيقَتنَا مَرْيمُ. تُرَى مَا الذّي حَصَلَ لتَتَغَيَّبَ ؟ لَيْسَت مِمّن اعْتَدْنَ الغِيَابَ وَهْيَ مِنْ أنْشَط التّلاَمِيذِ ! تَسَاءَلَ الجَمِيعُ في حَيرَة وَلَكن لاَ من مُجيب.

ثُمّ استَفَقنَا عَلَى سُؤال مُعَلّمِنَا:" من منكُم شَاهَدَ مَريمَ ؟ لمَ لَم تَحضُر ؟هَل بَينَكُم مَن يَقطُنُ بجوَارهَا؟"..

التَفَتَ الجَميعُ إليّ فَقَد كُنْتُ الأقْرَبَ إلَى بَيْتِهَا لكِنْ لَمْ تَكُنْ لَدَيّ إجابَةً عَنْ تَسَاؤُلاَتِهِمْ.. إثْرَ ذَلكَ اتّفَقْنَا عَلَى زِيَارَتهَا بَعْدَ انْتِهَاء الحِصَّة .

مَرّتْ السَّاعَاتُ ثَقِيلَةً وَكَأنّهَا دَهْرٌ مِنَ الزّمَنِ وَمَا إنْ دَقّ الجَرَسُ حَتّى هَرَعْنَا إلَى المَكَانِ المُتّفَقِ عَلَيْهِ . حَثَثْنَا الخُطَى باتّجَاهِ بَيْتِ صَدِيقَتِنَا وَمَا كِدْنَا نَطْرُقُ البَابَ حَتَّى أطَلّتْ عَلَيْنَا السَيّدَةُ سَلْمَى مُحْمَرّةَ العَيْنَيْنِ مُتَورّمَةَ الأنْفِ تَبْدُو عَلَيْهَا عَلاَمَاتُ البُكَاء وَالتّعَبِ الشّدِيدِ تَسَاءَلَ الجَمِيعُ بصَوْتٍ وَاحِدٍ: "مَا الذّي حَدَثَ يَا عَمّتِي؟ تَبْدِينَ بَاكيةً؟ لِمَ لَمْ تَحْضُر مَرْيَمُ إلَى الدَّرْسِ اليَومَ؟"

طَأطَأت العَمّةُ سَلْمَى رَأسَهَا وَقَالَتْ :"إنّ مَرْيَمَ تَرْقُدُ فِي الفِرَاشِ مَرِيضَةً وَبِأنَّهَا لاَ تَقْوَى عَلَى الحِرَاك،فأثْنَاءَ زِيَارَتِهَا لبَيْتِ جَدّهَا مَسَاءَ أمْس تَعَرّضَتْ لحَادِثٍ كَادَ يُؤدّي بحَيَاتِهَا وَلَكِن حَمْدًا للّهِ عَلَى السّلاَمَةِ فَقَدْ أسْعِفَتْ وَهْيَ الآنَ فِي سَرِيرِهَا."

طَلَبْنَا بِصَوْتٍ وَاحِدٍ السَّمَاحَ لَنَا بالدُّخُولِ وَالاطْمِئْنَانِ عَلَيْهَا وَ مَا إنْ أَطْلَلْنَا عَلَى صَدِيقَتِنَا حَتّى تَهلّلتْ أَسَارِيرُهَا وَأَسْفَرَ ثَغْرُهَا عَنْ ابْتِسَامَةٍ شَاحِبَةٍ تُخْفِي فِي طَيَّاتِهَا أَلَمًا مُغَلَّفًا بِسَعَادَةِ رُؤيَةِ الأَصْدِقَاء.

تَبَادَلْنَا أَطْرَافَ الحَدِيثِ وَقُمْنَا بالتَّسْلِيَةِ عَنْ صَدِيقَتِنَا وَوَعَدْنَاهَا بعَدَمِ تَرْكِهَا وَبِأَنَّهَا وَإِنْ لَمْ تَحْضُرْ إِلَى المَدْرَسَةِ فَسَنُحْضِر الدُّرُوسَ لَهَا يَوْمِيًّا إِلَى البَيْتِ .

وَكَانَ العَمَلُ مِنْ جِنْسِ القَوْلِ فَقَدْ قُمْنَا وَطِيلَةَ شَهْرٍ وَنِصْفٍ بنَقْلِ الدّرُوس لصَدِيقَتِنَا وَالتَدَاوُلِ عَلَى زِيَارَتِهَا صَبَاحًا مَسَاءً وَشَرحَ كُلّ مَا نَدْرُسُ فِي القِسْمِ كَمَا قَامَ مُعَلّمُنا بمُسَاعَدَتِنَا فِي مَسْعَانَا فَوَفّرَ لَنَا كُلَّ مَا يَلْزَمُ وَمَرّتْ الأيّامُ سَرِيعًا وَنَحْنُ فِي غُدُوّ وَرَوَاحٍ حَتّى تَمَاثَلَتْ صَدِيقَتنَا للشّفَاءِ وَكَانَتْ عَلَى أَتَمّ الاسْتِعْدَادِ شَأنَهَا شَأنَنَا لإجْرَاءِ الاخْتبَارَاتِ النّهَائيّةِ وَكَمْ كَانَت سَعَادَتَنَا عَارِمَةً عنْدَمَا كُلّلَ مَسْعَانَا بالنّجَاحِ فِي نِهَايَةِ السّنَةِ الدّرَاسِيّةِ وَتُوّجْنَا بأَحْسَنِ النّتَائِجِ.

medrassatouna.com